Remove Watermark Wondershare PDFelement

دراسة لغوية حضارية لأهمية الملح واستخداماته من خلال الوثائق القبطية

ولاء على عبد الرحمن على
كلية الآثار ، قسم الآثار المصرية ، جامعة القاهرة
drwalaaali32@yahoo.com

الملخص :

يهدف البحث إلى التعمق والتعرف على حياة المصري القديم في تلك الحقبة التي عرفت اصطلاحًا بـ "الحقبة القبطية" اعتمادًا في ذلك على الوثائق القبطية المنشورة والمؤرخة ما بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين .

ويتناول البحث دراسة كل ما ورد عن الملح في الوثائق القبطية ، والتي تظهر العديد من الجوانب الحياتية للأقباط في تلك الفترة ، فتظهر الدراسة اللغوية تطور الجانب الثقافي لديهم الذى يتضح في استخدام العديد من المدلولات والاشتقاقات اللغوية للتعبير عن الملح ، والتي تختلف فيما بينها سواء في أصولها أو في تهجئتها من لهجة لأخرى ، بالإضافة إلى تمييز الأقباط لغويًا لكلاً من أنواع الملح المتعددة ، والمكاييل والأواني المستخدمة في كيل الملح وحفظه ، كما يتضح من خلال الدراسة بعض الجوانب الحياتية الأخرى التي كان عليها الأقباط في تلك الفترة سواء كانت جوانب دنيوية أو جوانب دينية جنائزية ، والتي تستعرضها الورقة البحثية من خلال استخدامات الملح المتعددة ، التي أوضحت أهمية الملح البالغة في حياة الأقباط ، والتي نجدها تتمثل في:

1- استخدامات غذائية ، فيعتبر الملح من التوابل الأساسية المستخدمة في تمليح الطعام ، بجانب استخدامه كعنصر أساسي في العديد من الصناعات الغذائية ، مثل السمك المملح والجبن المملح ، وغيرها من الصناعات الغذائية التي لازال حتى الآن يعد استخدام الملح فيها شيء أساسي ، بالإضافة إلى ذلك فكان للملح أهمية غذائية خاصة للأقباط ، فهو يعد أحد العناصر الأساسية للوجبة الغذائية للرهبان في الأديرة ، لذلك كانت تحرص الأديرة على توافر الملح بشكل أساسي .

2- استخدامات طبية ، والتي تتمثل في استخدام الملح بمفرده في الوصفات العلاجية كنوع من العقاقير ، بالإضافة إلى استخدامه كعنصر معدني هام في تحضير الأدوية لعلاج بعض الأمراض كالقرح وأمراض العيون و التورم والجروح .

3- استخدامات صناعية ، حيث أعتبر الملح من المواد الضرورية التي تدخل في عدد من الصناعات مثل صناعة الزجاج والفيانس و الصبغة و الذهب .

4- استخدامات دينية جنائزية ، استخدم الملح في الحياة الدينية والجنائزية كعنصر مطهر هام يستخدم في طهارة الجسد ، طرد الأرواح الشريرة ، بجانب استخدامه كجزء أساسي في تجهيزات الموتى .

الكلمات الدالة : الملح ، قبطي ، يوناني ، مكاييل ، أواني ، غذاء ، رهبان ، دواء ، جروح ، حفظ الجثمان .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

Abstract:

The aim of this research is to learn more about the life of the ancient Egyptians in that period, known as "The Coptic period", depending on the published Coptic documents dated between the 7th and 10th centuries AD. The research discusses everything mentioned the salt in the Coptic documents, which show many life aspects of the Copts in that period, the linguistic study shows their culture developed by used several words and linguistic origins to refer to salt, in addition to their awareness of the various sorts of salt, determining the measures and vessels used for salt weight, its preservation. The research clarifies some other aspects of Coptic life, which are presented through the multiple uses of salt, which showed the importance of salt in the life of Copts, as follows :

1- Food uses, salt is considered one of the main spices used in salting food, in addition to using it in many food industries as salted fish, salted cheese and others. Moreover, Salt had special nutritional importance for the Copts; they have used it as an essential item for the monk's food in the monasteries, Therefore, the monasteries were keen to provide it.

2 - Medical uses, as salt was a type of drug, and an essential mineral element in preparing medicine to treat diseases related to eyes, skin, and wounds.

3- Industrial uses, for it is considered a necessary element for many industries like the manufacture of glass, faience, gold, and dyes.

4- Religious and Funeral uses, it is clear in the use of salt as a purifying factor of the body, for frightening away the vicious souls, as well as its use as an essential part of the equipment of the dead.

Keywords: Salt - Coptic - Greek - Measures - Containers - food - monks - medicine - wounds - Preserving Corpses.

Remove Watermark Wondershare PDFelement

المقدمة :

اتخذ المصري القديم من الملح عنصرًا هامًا في حياته اليومية باعتباره من الصخور الطبيعية التي أستطاع أن يتعامل معها باستخدامها استخدامًا شخصيًا في حياته الدنيوية والدينية ، مما جعل للملح أهمية كبيرة في الاقتصاد المصري القديم ، ويتجلى ذلك فى نظرته لأنواع واستخدامات الملح المغايرة لمفهومنا الحالي .

أولاً: المفردات الدالة على الملح فى الوثائق القبطية :

عُبر عن الملح في الوثائق القبطية بمدلولات واشتقاقات لغوية متعددة، وهى :

1- **ϩⲙⲟϯ :** تعد هذه الكلمة هي الأكثر استخدامًا في الوثائق القبطية للتعبير عن " الملح "، وهى كلمة قبطية، تأتى بهذا الشكل الإملائي في كلاً من اللهجة (ص) و (ب) و(أ) ، بينما تأتى في اللهجة (ف) بالشكل الإملائي ϩⲉⲙⲟϯ (Crum, 1939) ، وهى ذات أصل مصري قديم ḥm3t (Černy, 1976) والتي ظهرت منذ عصر الدولة الوسطى (Faulkner, 1991) ، وتعرف في الديموطيقية ḥm3 (Erichsen, 1954).

واستخدم الأقباط أحيانًا مقاطع " Prefixes " مع كلمة ϩⲙⲟϯ للتعبير لغويًا عن بعض المعاني المرتبطة بالملح :

- ⲭⲓϩⲙⲟϯ بمعنى " مملح " كما في المثال : ⲧⲃⲧ ⲉϯⲭⲓϩⲙⲟϯ " السمك المملح" (Krall, 1895) .
- Ⲣϩⲙⲟϯ بمعنى " صار مالحًا " .
- ⲧϩⲙⲟϯ بمعنى " إضافة ملح " .
- ⲁⲧϩⲙⲟϯ بمعنى " بدون ملح " (Crum, 1939) .

2- **ⲙⲁϩ :** كلمة قبطية بمعنى " ملح " (Crum, 1922) ، تأتى بهذا الشكل الاملائي ، وكذلك ⲙⲁⲣϩ في اللهجة (ص) ، بينما تأتى بالشكل الإملائي ⲙⲉϩ في اللهجة (ب) ، (ص) (Westendorf, 1977).

3- **ⲙⲟⲩϩ :** فعل قبطي بمعنى " يُملح "، يأتي بهذا الشكل الإملائي في كلاً من اللهجة (ص) ، (ب) ، (أ) ، (ف)، بينما يأتي بالشكل الإملائي ⲙⲟϩ في اللهجة (ص) ، (ب) (Crum, 1939)، وهو فعل من أصل سامى ، ومنه جاء اللفظ ملح في العربية (Vycichl, 1983) ، ويأتي هذا الفعل في الوثائق القبطية مضافًا إلى نوع الطعام لإعطاء معنى مملح ، مثال : " كمية صغيرة من البصل المملح " ⲡⲕⲟⲩⲓ ⲛⲙⲭⲱϩ ⲉⲧⲙⲁϩ (Crum, 1902) .

4- **ⲙⲉϩϩⲉ :** كلمة قبطية مؤنثة بمعنى " ملوحة "، وتأتى في الوثائق القبطية بهذا الشكل الإملائي الذى يمثلها في اللهجة (ص) (Westendorf, 1977) .

5- **ϫⲱⲕⲣ :** فعل قبطي أستخدم في الوثائق بعدة معانى متعلقة بالملح " يُملح – يُتبل – يُطهر بالملح "، وعرف بهذا الشكل الإملائي في اللهجة (ص) ، (ب)، بينما عرف بالشكل الإملائي ϫⲉⲕⲉⲣ – ϫⲟⲩⲕⲉⲣ في اللهجة (ب) (Crum, 1939) ، وهو مشتق من الأصل المصري القديم dkr (Vycichl, 1983) .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

6- **ϫⲓⲣ :** كلمة قبطية بمعنى " ملح – مملح "، تأتى بهذا الشكل الإملائي في اللهجة (ص) ، (ب) ، بينما تأتى بالشكل الإملائي ϫⲓⲗ في (ف) (Crum, 1939) ، وهى كلمة ذات أصل سامى، وتستخدم هذه الكلمة مضافًا إليها المقطع ⲁⲛ فتصبح ⲁⲛϫⲓⲣ بمعنى " قطعة من الملح كصابون أو مطهر " (Černy, 1976)

7- **ⲁⲗⲁⲗⲁⲧⲏ :** كلمة يونانية الأصل ἁλάτιον بمعنى " ملح " (Förster, 2002) ، وذكر فوستر أن هذه الكلمة جاء ذكرها فى وثيقة قبطية واحدة فقط عبارة عن قائمة تتضمن سرد لمجموعة من المواد الغذائية ومنها الملح ، كما يلى : " ملح في كوب صغير " ⲁⲗⲁⲧⲏ ⲉⲓⲡⲁⲣⲁⲡⲧⲏ (Hasitzka, 1987) .

8- **ⲁⲗⲟⲥ :** كلمة يونانية الأصل ἅλς بمعنى " ملح " (Till, 1951) ، كما جاءت في بردية شاسيناه سواء بهذا الشكل الإملائي أو الشكل ⲙⲁⲗⲟⲥ .

9- **ⲥⲓⲡⲗⲟⲩⲛ :** كلمة يونانية الأصل σιπλοῦν ، بمعنى " مملح – مالح " (Förster, 2002) ، جاءت في الوثائق القبطية بتهجئتين فقط وهما : ⲥⲓⲡⲗⲟⲩⲛ - ⲥⲛⲙⲡⲛⲗ. (Crum, 1922)

10- **ⲙⲛⲣⲉ :** كلمة لم يرد ذكرها في أيًا من قواميس اللغة القبطية المتخصصة ، ذكرها Till بمعنى " ملح "، وأنها تستخدم للتعبير عن نوع محدد من الملح ولا تستخدم للتعبير عن كلمة ملح بشكل عام ، ولكنها مخصصة لنوع واحد فقط . (Till, 1951)

ثانيًا: أنواع الملح المتعددة في الوثائق القبطية :

عُرف الملح في الوثائق المصرية القديمة بنوعين ، وهما ملح الطعام الذى عُبر عنه بـ ḥm3t (Faulkner, 1991) ، وملح النطرون الذى عبر عنه بالعديد من المفردات nṯri (Hannig, 1995) bsn – (Faulkner, 1991) ḥsmn – (Faulkner, 1991) bd – (Gardinar, 1926) ، بينما أوضحت دراسة الوثائق القبطية والقواميس المتخصصة معرفة الأقباط لأنواع عديدة من الملح تم استخدامها في حياتهم اليومية ، وهى :

1- **ϩⲙⲟⲩ ⲛ̄ⲟⲩⲱⲙ :** " ملح الطعام " (Crum, 1939) ، ويعد أشهر أنواع الملح ، وقد جاء ذكره فى العديد من الوثائق القبطية (Chassinat, 1921) .

2- **ϩⲙⲟⲩ ⲙ̄ⲡⲉⲧⲣⲁ :** "ملح صخري " (Crum, 1939) .

3- **ϩⲙⲟⲩ ⲛ̄ⲧⲟⲟⲩ :** " ملح جبلي " (Westendorf, 1977) ، جاء ذكره بهذا الشكل في الوثائق القبطية (Chassinat, 1921) ، ويطلق هذا الاسم على الملح المستخرج من جبل النطرون في الصحراء الغربية ، ويذكر Crum في قاموسه أنه كان يطلق على جبل النطرون أسم جبل الملح (ⲡⲓⲧⲱⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲓϩⲙⲟⲩ = ⲡⲓⲧⲱⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲓϩⲟⲥⲉⲙ) (Crum, 1939) ، ويذكر Till أنه ربما يكون الملح الجبلي هو نفسه الملح الصخري ، والذى يتم الحصول عليه عن طريق الحفر . (Till, 1951)

Remove Watermark Wondershare PDFelement

4- ⲣⲣⲟ ⲙⲟⲩ : " ملح ملكي " (Crum, 1939) ، ويعد هذا الملح هو أنقى أنواع الملح ، ويوصف بالكريستال الأبيض النقي ، فكان يعد ويجهز بشكل خاص ، ويذكر Till أن هذا النوع ربما يكون مسمى آخر للملح الأندراني (؟) . (Till, 1951)

5- ⲙⲕⲱⲥ ⲙⲟⲩ : " ملح التحنيط " .(Crum, 1939)

6- ⲛⲟⲩⲛⲟⲩⲃ ⲙⲟⲩ : " ملح الذهب " . (Till, 1951)

7- ⲉⲫⲟⲩⲟϫ ⲙⲟⲩ : " ملح نقى / مكرر" .

8- ⲁⲛⲇⲣⲁⲙⲓ ⲙⲡⲣⲉ : " ملح أندراني "، لم يأتي ذكره في الوثائق القبطية سوى مرة واحدة فقط .

9- ⲁⲗⲗⲟⲥ ⲁⲙⲙⲱⲛⲓⲁⲕⲟⲛ : " ملح الأمونيا "، وهو الملح الذى عرف في العربية بالنشادر (ⲛⲟⲩϣⲁⲧⲣ) . (Till, 1951)

ثالثًا: المكاييل والأواني المستخدمة فى كيل الملح وحفظه :

يتضح من خلال الوثائق القبطية استخدام أكثر من مكيال لتحديد الكمية المستخدمة من الملح ، وكذلك عدد من الأواني التي كانت مخصصة لحفظ الملح فيها، والتي نجدها على النحو التالي :

1- ⲁⲣⲧⲟⲃ : " أردب "، كلمة قبطية من الأصل المصري القديم rtb (Vycichl, 1983) ، ويأتي في الوثائق القبطية بكتابات متعددة منها :(ⲉⲗⲧⲁⲃ – ⲉⲣⲧⲟⲕ – ⲉⲣⲧⲟⲃ – ⲣⲧⲁⲃ) (Westendorf, 1977) ، ويكتب في النصوص اليونانية بالشكل ἀρτάβη ، وهو مكيال كان يُكال به الملح والحبوب والبلح (Biedenkopf – Ziehner, 2000) ، وتذكر Lichtheim أن مكيال الأردب كان على رأس نظام المكاييل والموازين ويعادل 6 أويبة أو 12 كيلة ماتشي (Stefanski, 1952) ، ويعد مكيال الأردب أكثر المكاييل المستخدمة لكيل الملح فى الوثائق القبطية ، مثال : ⲟⲩⲁⲣⲧⲁⲃ ⲛ̄ⲍⲙⲟⲩ (واحد أردب ملح) . (Crum, 1921)

2- ⲙⲁⲭⲉ : " ماتشى " كلمة قبطية بمعنى" مكيال " (Crum, 1939) ، من الأصل المصري القديم md̲3 (Černy, 1976) ، وهو مكيال أُستخدم لكيل المواد الجافة مثل الملح والقمح والشعير والعديد من الحبوب ، وتذكر وثائق من طيبة مؤرخة بالقرن السابع الميلادي أن 12 كيلة من المكيال ماتشى تعادل مكيال واحد أردب ، بينما كان قبل القرن السابع الميلادي له مقادير مختلفة ، وقد كان معروفًا في مصر القديمة ، وظل مستخدم بكثرة في العصر البطلمي كأحد أجزاء الأردب بجانب الويبة . (Gardner, 1999)

3- ϩⲟⲧⲥ : "هوتس" كلمة قبطية بمعنى " إناء " (Crum, 1939) ، من الأصل المصري القديم h3t̲s (Černy, 1976) ، ويذكر Alcock أنه ربما يكون إناء أو مكيال ، وكان يستخدم سواء للمواد السائلة أو المواد الجافة . (Alcock, 1996)

4- ⲕⲁⲥ : " قيراط "، كلمة قبطية تأتى بهذا الشكل الإملائى فى كلاً من اللهجة (ص)،(ب)، بينما تأتى بالشكل الإملائى ⲕⲉⲥ فى اللهجة (ف) (Crum, 1939) ، وجاءت فى اليونانية بالشكل κεράτιον (Förster, 2002) ، وفى العربية " قراط " (Vycichl, 1983) ، وتستخدم هذه الكلمة بشكل عام فى الوثائق القبطية كعملة تعادل 1/24 صوليدى ، وقد أطلق العديد من الدارسين على القيراط اسم العملة الفضية، ولكن هذا غير صحيح تمامًا فهو يشار إليها فى الوثائق بالعملة البرونزية ، حيث تأتى مضافًا إليها كلمة ϩⲟⲩⲛⲧ بمعنى برونز أو نحاس (Stefanski, 1952) ، ولكن استخدمت هذه الكلمة كمكيال أو وحدة قياس للملح فى وثيقة قبطية واحدة : (Crum, 1922) " أربعون قيراط من ملح " ⲍ̄ⲙⲏ ⲛ̄ⲕⲁⲥ ⲛ̄ⲭⲓⲣ .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

5- **ⲑⲁⲗⲓⲥ :** " كيس"، كلمة قبطية جاء ذكرها مع الملح فى إحدى الوثائق القبطية بالشكل ⲑⲁⲗⲓⲥ ⲛ̄ⲥⲙⲟⲩ (Crum, 1902) ، والتى ترجمها Crum بـ " كيس ملح "، ووصفها بأنها مقياس محدد ودقيق لحفظ الملح ، ولكن هذه الكلمة غير معروف أصلها أو إشتقاقها اللغوى أما كانت من أصل مصرى قديم أو من أصل يونانى، فهى لم ترد فى أيًا من قواميس اللغة القبطية أو اليونانية المتخصصة (سوى ذكرها فى قاموس إقلوديوس على أنها كلمة قبطية مذكرة تأتى بالشكل الإملائى ⲑⲁⲗⲓⲥ فى اللهجة (ب) ، بينما تأتى بالشكل الإملائى ⲧⲁⲗⲓⲥ فى اللهجة (ص)) ، فربما تكون من أصل عربى أو من أصل سريانى . (Crum, 1902)

6- **ⲕⲟⲩⲫⲟⲛ :** كلمة يونانية الأصل κοῦφον بمعنى " إناء كبير " (Förster, 2002) ، وجاء ذكره فى الوثائق القبطية كإناء لحفظ الملح ، كما فى المثال : " برميل ملح " ⲕⲟⲩⲫ, ⲛ̄ⲥⲙⲟⲩ (Crum, 1921) .

7- **ⲕⲟⲗⲗⲁⲑⲉ :** كلمة يونانية الأصل κόλλαθον بمعنى " إناء " (Förster, 2002) ، وقد ذكرها Crum فى قاموسه كإناء لحفظ السمك المملح .

رابعًا : أماكن جلب وإستخراج الملح :

كانت أماكن الحصول على الملح متوفرة فى مصر بكثرة ؛ حيث توجد الرواسب على نطاق واسع وبكميات مختلفة ، ولا توجد صعوبة فى الحصول عليه فى شكله الخام ، ويعد وادى النطرون فى الشمال ، ومنطقة الكاب فى الجنوب هما المكانين الرئيسيين لإستخراج الملح فى مصر القديمة ، وكان الملح يحتوى على بعض الشوائب ، وكان يحتاج إلى تنقيته لتحسين خواصه الأولية ، ومن ثم إمكانية إستخدامه فى العديد من الإستخدامات ، لذلك كان فى مصرالقديمة إدارة أو جهة مسئولة عن إستخراج الملح وتجميعه (كما جاء فى نص الملك رعمسيس الثالث الذى وجد فى معبد خنوم بألفنتين حيث ذكر " جامعى الملح وجامعى النطرون " ، فهناك من يقومون بتحديد أماكن الملح ، وهناك من يقومون بتنظيفه وإستخلاصه من بين الشوائب والعناصر الأخرى) ، وعلى الأرجح أن ظلت الأمور كما هى فى الفترة القبطية ، بالإضافة إلى أن أغلب الأديرة فى العصر القبطى كانت تحصل على الملح فى شكله الخام ، ويقوم الرهبان بتنقيته من الشوائب فى داخل الأديرة ، وذلك نظرًا لأهمية الملح الكبيرة بالنسبة للأديرة ، ويدلل على ذلك نقش في سقارة يذكر أن الأنبا فوبيامون كان يعرف بأسم " أب تموين الملح " ، وكانت تتم عملية التنقية فى حجرة خاصة بالدير ، والتى تكون بدون سقف حتى يساعد ضوء الشمس على تحويل الراسب الملحى إلى بخار (والترز، 2002) ، وقد عُرف مكان استخراج الملح فى الوثائق القبطية بـ :

- ⲓⲟⲙ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲥⲙⲟⲩ " بحيرة الملح " .
- ⲙⲁ ⲛⲉⲥⲙⲟⲩ " مكان الملح " . (Crum, 1939)
- ⲙⲁ ⲛⲥⲁⲁⲙⲓ " حقل الملح " . (Westendorf, 1977)

خامسًا :استخدامات الملح الدنيوية والدينية المتعددة :

أظهرت الوثائق القبطية استخدامات عديدة للملح ، والتى توضح أهميته بالنسبة للأقباط فى حياتهم اليومية سواء من الناحية الدنيوية أو الناحية الدينية .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

1- إستخدامات الملح الغذائية :

يتبين من خلال الدراسة أن إستخدام الملح فى الغذاء لم يقتصر فقط على التمليح كما هو شائع فى مفهومنا ، وإنما تعددت إستخدامات الملح الغذائية ، والتى يمكن إيضاحها فى عدة نقاط :

- **تمليح الطعام :** استخدم الملح كأحد التوابل الأساسية المضافة للطعام لتمليحه (Crum, 1924) ، لذلك كان يعتبر من ضمن المواد التموينية أو الغذائية التى أهتمت الدولة طوال العصور التاريخية وحتى الآن بتوفيرها ، فلا يمكن لأى كائن حى أن يعيش بدون توافر كمية مناسبة من المعادن فى جسمه ومنها الملح (كما يتضح ذلك من رفات الحيوانات البحرية بعد تحليلها) وعليه قام البشر منذ بداية العصور التاريخية بفصل الملح عن غيره من المعادن الأخرى من أجل إضافته على وجباتهم الغذائية فى صورته البلورية (Darby, 1977) .

- **حفظ الطعام :** لقد حرص المصرى القديم طوال العصور التاريخية على حفظ العديد من الأطعمة من التلف لفترة طويلة خاصة اللحوم الحيوانية والأسماك والطيور ، وكان الحفظ بواسطة التمليح هى الطريقة الشائعة فى مصر القديمة ، والتى أستمرت أيضًا فى العصور اليونانية والرومانية ، حيث تذكر المصادر اليونانية بأنه كان يوضع السمك فى زجاجات خاصة ويتم تغطيته بالملح الجاف (وليس المحلول الملحى) ، وتذكر الوثائق القبطية إستخدام الأقباط لنفس هذه الطريقة فى حفظ الأطعمة (Hasitzka, 1995) ، حيث كان إستخدام الملح الجاف يمنع نشاط البكتريا التى تؤدى إلى تعفن اللحوم . (Ikram, 1995)

- **صناعات غذائية :** استخدم المصريون القدماء الملح كعنصر أساسى فى بعض الصناعات الغذائية ، فقد برعوا فى تمليح الأسماك وتجفيفها واستخراج البطارخ من بعض أنواعها ، حيث كان للسمك المجفف أهمية كبيرة فى المنزل المصرى القديم ، ويتكون منه الطعام الرئيسى للفقراء ، وكان يتم تمليح الأسماك بأن تغمر فى الملح ، وتوضع فى إناء كبير من الفخار وتغلق بشكل آمن (Ikram, 1995) ، وتذكر الوثائق القبطية أن السمك المملح أيضًا كان من ضمن غذاء الأقباط الاساسى ، وأن الأقباط قد برعوا فى تمليح السمك بنفس طريقة أجدادهم ، وصنعوا منه الفسيخ الذى عرف فى الوثائق بـ ⲭⲓⲣ ⲛⲧⲉⲃⲧ ، وكذلك الملوحة والسردين والتى عرفت بـ ⲧⲉⲃⲧ ⲉⲧⲙⲟϩⲉ ، وقد أشتهر دير باويط بصناعة السمك المملح ، وقام الأقباط بحفظ الأسماك المملحة فى أوانى فخارية ، والتى كان أشهرها الأمفورة ، وهى عبارة عن إناء فخارى طويل له عنق ضيق ويدين ومطلى بالقار من الداخل ، وقد عرف الأقباط أيضًا الحمام المملح ، والذى عرف فى الوثائق بـ ϩⲉⲙⲟϩⲉ ⲉⲧⲙⲟϩⲉ ، وكذلك الجبن المملح ϩⲉⲙⲟϩⲉ ⲉϥⲙⲟϩⲉ . ⲁϩⲱⲙ (سهير ، 2017)

- **غذاء خاص للرهبان :** يمثل الملح أحد العناصر الأساسية من عناصرالوجبة الغذائية للرهبان فى الأديرة (والترز،2002) ، فيذكر في تاريخ الرهبان أن منهم من كان يعتمد في غذائه على الخبز والملح والماء فقط ، وزيادة في الزهد كان يضع الرهبان رمادًا على الملح قبل الأكل حتى لا يتخلوا عن قوانين آبائهم في التقشف والزهد (ميخائيل، 2011) ، ويستدل أيضًا على ذلك من العديد من الوثائق القبطية التى تذكرأنه كان يُقدم الملح مع الخبز كطعام رئيسى للرهبان ، فنجد على سبيل المثال: " خبز مع ملح " ⲟⲩⲟⲉⲓⲕ ⲉϥⲙⲉϩ ⲡϩⲙⲟⲩ ، (Riedel, 1904) " خبز مملوء الملح " ⲟⲉⲓⲕ ϩⲓϩⲙⲟⲩ

Remove Watermark Wondershare PDFelement

(Crum, 1905) ، لذلك كان الملح من ضمن المواد المرسلة دائمًا إلى الأديرة ، وأدى ذلك إلى إرتباط الملح بالإقتصاد المصرى القديم ، حيث كان يستخدم كنوع من أنواع التجارة الداخلية (وهذا الأمر لم يكن جديدًا فى الفترة القبطية ، وإنما هو استمرار لما كان عليه فى مصر القديمة ، حيث ورد ذكر للملح فى الأدب المصرى القديم فى بردية القروى الفصيح كنوع من التجارة الداخلية (Sethe, 1928)) ، فتذكر الوثائق القبطية إبرام عقود إتفاق ما بين الأديرة وبين أقباط يعملون بتجارة الملح ، وذلك لضمان إرسال الملح إلى الأديرة بشكل يومى ، وكانت تصل مدة التعاقد إلى عام كامل ، كما فى الوثيقة (Crum, 1922) :

ⲣ ⲡⲁⲗⲓⲕⲁⲓⲟⲛ ⲙ̅ⲡⲙⲟⲛⲁⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲉⲧⲟⲩⲁⲁⲃ ⲛ̅ⲁⲡⲁⲑⲱⲙⲁⲥ ⲋⲓⲧ̅ⲛ̅ ⲡⲙⲁⲓⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲉⲓⲱⲧ

ⲁⲡⲁ ⲉ.....ⲡⲣ̊, ⲉⲫⲥⲋⲁⲓ ⲙⲯⲩⲛⲋⲱⲣ ⲡⲥⲁⲛⲋⲙⲟⲩ ⲭⲉ ⲗⲁⲁⲩ ⲛⲉⲫⲟⲧ ⲉⲫⲁⲁⲫ ⲉⲫⲉⲓⲛⲉ

ⲛⲱⲟⲙⲧⲉ ⲛ̅ⲃⲁⲓⲕ.....ⲙⲛ̅ⲋ ⲙ̅ⲙⲏⲛⲉ ⲉⲛⲁ† ⲡⲉⲫⲃⲉⲕⲉ ⲛⲁⲫ

"ⲣ الشماس الخاص بالدير المقدس الخاص بالآبا توماس من الأب التقى الآبا .....الراهب، هو يكتب إلى بسنهور تاجر الملح قائلاً كل الشهور هو يفعله ، هو يُحضر ثلاثة من .... ملح يوميًا ، نحن سوف ندفع أجره له " .

وبالإضافة إلى ذلك فقد أشير إلى إستخدام الملح كدفع أجر للرهبان ، وإعطاءه كمكافأة لهم نظير للتوبة والزهد في الدير (Crum, 1924) ، كما كان فى مصر القديمة كان يصرف الملح كمنحة للكهنة فى مدينة هابو وفى الأعياد كما كان يعطى كتكريسات للمعابد مثل معبد آمون ، حيث ورد تكريس للملك 4400 قالب من الملح . (Helck, 1964)

2- إستخدامات الملح الطبية : عرف الأقباط العقاقير المعدنية وقيمتها الطبية ، واستخدموها فى وصفاتهم العلاجية مثل : ⲙⲁⲗⲟⲥ الملح ، ⲛⲟⲩⲣⲁⲧⲣ̄ ملح النوشادر ، ⲥⲧⲓⲙⲓ الأنتيمون ، ⲍⲁⲙⲡⲁⲕⲟⲛ الزئبق ، ⲥⲁⲗⲛⲉⲣ الزرنيخ (مسيحة، 2004) ، وذلك لم يكن جديدًا فى الفترة القبطية ، فقد عرف المصريون القدماء وأدركوا القيمة الطبية لتلك العقاقير المعدنية ، وأستخدموها فى وصفاتهم العلاجية والتطهير وخاصةً ملح النطرون وملح الطعام (Westendorf, 1999) ، وكذلك الشب وأملاح الحديد وأملاح الرصاص والصودا والأنتيمون .

ويتضح من خلال الدراسة أن الملح كان له تأثير هام وبارز فى الوصفات الطبية سواء كان يستخدم بمفرده أو كإحدى المكونات الطبية للوصفات العلاجية ، فقد عرف الأقباط حبوب دواء من الملح ، والتى عرفت فى الوثائق بـ "حبة ⲕⲗⲁⲗ ⲛⲋⲙⲟⲩ دواء ملح" (Crum, 1939) ، كما استخدموا الملح فى تطهير الجروح وعلاجها " سكبوا ملحًا على جراحه " ⲁⲩⲫⲱⲙ ، ويذكر على سبيل المثال فى قصة إستشهاد القديس Macrobe أنه عندما تقطع جسده ⲛⲟⲩⲭⲓⲣ ⲉⲭⲉⲛ ⲛⲉⲫⲉⲣⲫⲟⲧ بالسيف ، وتمزقت أظافره من يديه وقدميه سكبوا على جراحه الخل والملح والجير (Hyvernat, 1970) ، والجدير بالذكر أن الأقباط كانوا يستخدمون الملح كغذاء دوائى، فكان يتم إضافة الملح لبعض الأكلات كنوع من العلاج مثل الحمام المملح كان يستخدم كمسهل وعلاج للإمساك (Till, 1951)، وعادة ما كان يستخدم الخبز مع الملح مع إضافة الزيت كغذاء للمرضى وكنظام غذائى للصيام . (Crum, 1905)،أما عن استخدام الملح كإحدى المكونات الطبية للوصفات العلاجية فقد ذُكر فى العديد من الوثائق القبطية وصفات وتعليمات طبية لعمل مراهم وأدوية لعلاج العيون وغيرها ، وكان أستخدام الملح شىء أساسى فى تلك التركيبات (Hall, 1905) ، كما استخدام ملح الطعام ⲛ̄ⲟⲩⲱⲙⲉ ⲋⲙⲟⲩ بشكل خاص فى وصفات طبية

Remove Watermark Wondershare PDFelement

لإعداد عقاقير للعديد من الأمراض كالقرحة وتورم الأطراف (Till, 1951) ، بالإضافة إلى إستخدامه لعمل قطرة العين (Chassinat, 1921) ، واستخدم الملح الجبلى ⲛⲧⲟⲟⲩ فى علاج التورم والجراحات ، بينما استخدم كلاً من الملح الملكى و ملح الأمونيا فى علاجات العين وتقوية البصر .

3- **إستخدامات الملح الصناعية :** استخدم الملح كإحدى المكونات الأساسية لبعض الصناعات طوال العصور التاريخية ، وبالرغم من عدم توصل البحث إلى أيًا من النصوص القبطية التى تتحدث عن طريقة صناعة تلك الصناعات المتعلقة بالملح ، إلا أنه يمكن أن يُستدل على إستخدام الملح وأهميته الصناعية من ما ورد فى بعض المراجع القبطية ، بالإضافة إلى الإستناد إلى ما ذكر عن إستخداماته الصناعية فى مصر القديمة والعصور اليونانية والرومانية ، وهى :

- **صناعة الزجاج :** أشتهر وادى النطرون وأديرته منذ العصر القبطى المبكر بصناعة الزجاج ، وكان مخصص لصناعته عدة معامل فى هذه المنطقة (حبيب، ب. ت) ، وقد ورث الأقباط طريقة صناعته من أجدادهم المصريين القدماء الذين قد توصلوا إلى معرفة تكوين ملح النطرون ، وأنه يحتوى على كربونات وبيكربونات الصوديوم الذى يعد مصدر قلوى هام فى صناعة الزجاج منذ آلاف السنين ، فنجده أستخدم فى إنتاج المواد الزجاجية كالفيانس والزجاج . (Barry, 2006)

- **صناعة الأصباغ :** استخدم الأقباط الملح كأحد المواد المضافة لتثبيت الأصباغ على الأقمشة (سهير،2017) ، وذلك لم يكن إستخدام جديد للملح فى تلك الفترة ، ولكن كان قد أستخدم ملح النطرون فى مصر القديمة لصناعة الأصباغ ، وذلك بإضافته مع مجموعة من المواد الأخرى . (Casson, 2001)

- **صناعة البخور :** استخدم الملح فى صناعة البخور الذى أتسم بصفة التطير أيضًا ، ويذكر أنه كان يجرش جيدًا ويصفى بالكتان ثم ينقى ويضاف إليه البخور المسحوق ويمزج جيدًا معًا ويوضع معه كرات ذات رائحة عطرة . (كوفيل، 2010)

- **صناعة الذهب :** بالإستناد إلى ما ورد فى علم المعادن ، يمكن القول أن للملح دورًا هامًا فى عملية تنقية معدن الذهب ، حيث ذكر أنه يتم إضافة الملح مع بعض المواد الأخرى للفصل بين خليط من الذهب والفضة (سبائك من معدن الذهب والفضة) ، حيث يتفاعل الملح مع الفضة مكونًا كلوريد الفضة وينفصل بذلك عن الذهب (Potts, 1884) ، ويمكن القول أن الأقباط قد عرفوا هذه الطريقة واتبعوها إعتمادًا على نوع الملح المذكور سالفًا ⲛⲟⲩⲛⲟⲩⲃ ⲙⲙⲟⲩ " ملح الذهب " . (Till, 1951)

4- **إستخدامات الملح الدينية :** كان للملح أهمية كبيرة فى حياة الأقباط الدينية ، والتى تتضح فى إرتباطه بصورة جوهرية سواء فى تجهيزات الموتى فى الدفن أو فى الطهارة ، فقد أستخدم الملح الجاف بشكل أساسى فى حفظ جثمان الموتى ، ويدل على ذلك العثورعلى كميات كبيرة من الملح فى دفنات القبور القبطية ، بالإضافة إلى الخطب والمواعظ القبطية التى تم العثور عليها فى طيبة تؤكد ذلك (Crum, 1924) ، وكان يستخدم كميات من الملح الخشن مع حبات العرعر (السرور الجبلى) قبل لف الجسد فى الملاءة الداخلية بين الساقين وفوق الجذع فى محاولة لحفظ الجسد من التلف . (والترز، 2002) (ويذكر فى مصر القديمة أن التحنيط كان يستهلك كمية كبيرة من الملح قد تصل إلى حوالى 273 كيلوجرام من ملح النطرون لتغطية جثة أى شخص) ، وتظهرأيضًا الوثائق القبطية تلك الأهمية الخاصة للملح فى تجهيزات الموتى فى الدفن : (Crum, 1924)

" سوف أُملح / أحنط جسدك حتى لا يُعفن " ⲛⲛⲉⲕⲥⲱⲙⲁ ⲉ ⲙⲙⲁⲭⲱⲕⲣ ⲧ .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

أما عن استخدام الملح في الطهارة ، فكان يستخدم في الطهارة الشخصية والاغتسال ،حيث استخدم كمادة صابون مطهرة ، "وضعت ملحًا على جسده الصغير وغسلته " ⲁⲥⲧϩⲙⲟⲩ ⲉⲡⲉⲕϫⲟⲩⲓ ⲛ̄ⲥⲱⲙⲁ ⲁⲥϫⲟⲕⲙⲉⲕ (داود، 2004) وعرف في القواميس القبطية بـ ⲁⲛϫⲓⲣ " قطعة من الملح كصابون أو مطهر " (Černy, 1976) (وقد عرف هذا الاستخدام في مصر القديمة حيث يذكر الملح ضمن نصوص وموائد القرابين كمادة مطهرة ، وكان يذكر دائمًا بجوار الماء).

واستخدم الملح أيضًا في طهارة المنازل وطرد الأرواح الشريرة ، فكان يرش المنزل بمزيج من الرصاص الأبيض والماء والملح لطرد أي شيء مكروه من المنزل (Crum, 1939) ، وبالإضافة إلى ذلك أستخدم الملح كتطهير للنفوس من الشرور "هو الملح الذى يطهر النفوس الفاسدة " ⲛⲛⲓⲰⲩ ⲁⲩⲗⲱⲕ ⲛⲑⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓϩⲙⲟⲩ ⲉⲧϫⲟⲩⲕⲉⲣ (داود، 2004) .

Wondershare PDFelement

Remove Watermark Wondershare PDFelement

النتائج التى توصل إليها البحث :

1- حصر ودراسة جميع المدلولات والإشتقاقات اللغوية التى أستخدمها الأقباط للتعبير عن الملح ، والتى تعبر عن ثراء اللغة لديهم وثقافتهم ، التى يستدل عليها من تنوع أصول تلك المدلولات ما بين أصول مصرية قديمة وأصول يونانية وأصول سامية ، ويعد المسمى ϫⲱⲟⲩ هوالأكثر استخدامًا فى الوثائق القبطية .

2- لم يكن الملح نوع واحد ، ولكن عرف الأقباط أنواع متعددة من الملح ؛ فعرفوا ملح الطعام ،الملح الصخرى ، الملح الملكى ، ملح الذهب ، الملح النقى ، ملح التحنيط ، الملح الأندرانى وملح الأمونيا، ويعد ملح الطعام هو أشهر هذه الأنواع وأكثرها أستخدامًا .

3- استخدم الأقباط عدد من المكاييل والموازين لكيل الكمية المستخدمة من الملح ، وكان مكيال ⲁⲣⲧⲟⲃ هو أكثر المكاييل التى أستخدمت فى الفترة القبطية ، وكذلك استخدموا عدد من الأوانى لحفظ الملح فيها.

4- أظهر البحث إستخدامات متعددة للملح سواء من الناحية الدنيوية أو من الناحية الدينية .

5- تعددت إستخدامات الملح الغذائية لتشمل تمليح الطعام ، وإستخدامه فى حفظ العديد من الأطعمة ، بجانب إستخدامه كعنصر أساسى فى بعض الصناعات الغذائية ، وذلك بالإضافة إلى إستخدامه كأحد العناصر الأساسية فى غذاء الرهبان بالأديرة .

6- الإستخدامات الطبية للملح توضح أنه كان له دورًا كبيرًا فى ذلك الإتجاه ، فقد استخدم بمفرده فى تطهير الجروح وعلاجها ، بجانب إستخدامه كإحدى المكونات الطبية لعمل مراهم وأدوية لعلاج العيون ، وإستخدامه فى إعداد عقاقير العديد من الأمراض كالقرح وتورم الأطراف .

7- استخدم الملح فى بعض الصناعات التى كان يقوم بها الأقباط فى حياتهم اليومية ، فكان أحد المكونات المستخدمة فى صناعة الزجاج والصبغة والبخور واستخلاص الذهب .

8- كان للملح دورًا هامًا من الناحية الدينية للأقباط حيث أستخدم فى الطهارة ، بجانب إستخدامه بشكل أساسى فى تجهيزات الموتى كمحاولة لحفظ الجثمان من التحلل .

Remove Watermark Wondershare PDFelement

Bibliography

Alcock, A.(1996)," *Coptic Terms for Containers and Measures", in: Enchoria 23, Wiesbaden, P. 6 .*

Barry, J.K.(2006), " *Ancient Egypt: Anatomy of civilization*", P.317.

Biedenkopf – Ziehner, A. (2000), "*Koptisch Ostraka II : Ostraka aus dem Ashmolean Museum"*, Wiesbaden, P.292.

Casson, L.(2001), "*Everyday life in Ancient Egypt*", P.78.

Černy, J. (1976), " *Coptic Etymological Dictionary"*,Cambridge, PP.100-283-302-318.

Chassinat, É .(1921),"*Un Papyrus Médical Copte"* ,Le Vésinet, PP. 204-205.

Crum, W.(1939), "A Coptic Dictionary", Oxford.

Crum, W.& Evelyen.W. (1924)," *The Monastery of Epiphanies at Thebes I"*, New York, PP. 8-148.

Crum, W .(1902), " *Coptic Ostraca from the Collections of The Egypt Exploration Fund The Cairo Museum And Others."* London, P.59, Nos.210-212.

Crum, W .(1905), " *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the British Museum"*, London, N. 1001.

Crum, W .(1921), " *Short texts from Coptic Ostraca and Papyri"*, Oxford, N.117.

Crum, W.& Bell, H. (1922)," *Wadi Sarga Coptic and Greek Texts"* Hauniae, PP.134-149, Nos. 133-164.

Darby, W .(1977), "*Food, the gift of Osiris"* London, P.443.

Erichsen, W .(1954), " *Demotisches Glossar"* Koponhagen, P.307.

Faulkner, R .(1991), " *A Concise Dictionary of Middle Egyptian"*Oxford, PP. 14-70.

Förster, H .(2002), "*Wörterbuch der Griechischen Wörter in den Koptischen Dokumentarischen Texten"*, Berlin, PP. 29-406-428-440-730.

Gardinar, A .(1926), " *Egyptian Grammer"*Oxford, P.564.

Gardner, I.& Funk, W.(1999), *" Coptic documentary texts from Kellis"*, I, Oxford, P.65

Hall, H .(1905), " *Coptic and Greek Texts of The Christian Period from ostraca, Stelae, Etc.in The British"*, oxford, PP. 64-65.

Hannig, R .(1995), " *Großes Handwörterbuch ‚Ägyptisch- Deutsch"*,Mainz, PP. 1411-1412.

Hasitzka, M .(1987), " *Koptische Texte"*,Wein, PP. 24-25.

Hasitzka, M .(1995), "*Veröffen Hichung und übersetzung Ein neues Archiv Koptischer Ostraka"*, Wien , Nos. 11-18.

Helck, W .(1964), "*Materialien zur wirtschaftsgesch ichte des Neuen Reiches"*,Teilv, P. 239.

Hyvernat, H .(1970), " *Les Actes des Martyrs del Ɛgypte"*, Toronto, P. 235.

Ikram, S .(1995), " *Meat Production in Ancient Egypt", OLA 69*, Leuven, PP. 158-167-168.

Krall, J .(1895), " *Koptische Texte"*,Wien, P. 243.

Potts, D.(1884), *"On salt and salt Gathering in Ancient Mesopotamia"*, in:JESHO 27, Leyole, P.234.

Riedel, W .& Crum .W .(1904), " *The Canons of Athanasius of Alexandria"*, Oxford, P. 97.

Sethe, K .(1928), " *Ägyptische Lesestücke: Zum Gebrauch im akademiscen. Unterricht)*, Ieipzig,P.18

Stefanski, E .& Lichthiem .M .(1952), " *Coptic Ostraca from Medinet Habu"*,Chicago, P.4.

Till, W .(1951), " *Die Arzneikunde der Kopten"*, Berlin, P. 91.

Remove Watermark Wondershare PDFelement

Vycichl, W .(1983), " *Dictionnaire étymologique de la Langue Copte"*, Leuven, PP.100-283-302-318.

Westendorf, W .(1977), " *Koptisches Handwörterbuch"*, Heidelberg, PP. 91-168-370.

Westendorf, W .(1999), " *Handbuck der Altägyptischen Medizin"*, Lieden, P.566.

المراجع العربية :

القمص إشعياء ميخائيل (2011) ، *حياة الشركة الباخومية* ، القاهرة ، ص 320 .

بول غليونجى (1999) ، *طب وسحر*، القاهرة ، ص 77 .

خليل مسيحة (2004) ، *الطب والعلوم عند الأقباط ، موسوعة من تراث القبط ، المجلد الرابع* ، القاهرة ، ص31 .

رءوف حبيب (ب . ت) ، *فن الزجاج فى مصر القديمة حتى العصر القبطى* ، القاهرة ، ص 4-5 .

سيلفى كوفيل (2010) ، *قرابين الآلهة فى مصر القديمة* ، ت . سهير لطف الله ، ص 28 .

سهير سعيد أحمد (2017) ، *جوانب من الحياة اليومية للأقباط من النصوص والآثار القبطية* ، القاهرة ، ص 27-30-39-43-47 .

ك.ك.والترز (2002) ، *الأديرة الأثرية في مصر* ، ت. *إبراهيم سلامة إبراهيم* ، القاهرة ، ص 318- 388 .

معوض داود عبد النور (2004) ، *قاموس اللغة القبطية باللهجتين الصعيدية والبحيرية*، القاهرة ، ص 689 - 763.

Wondershare PDFelement